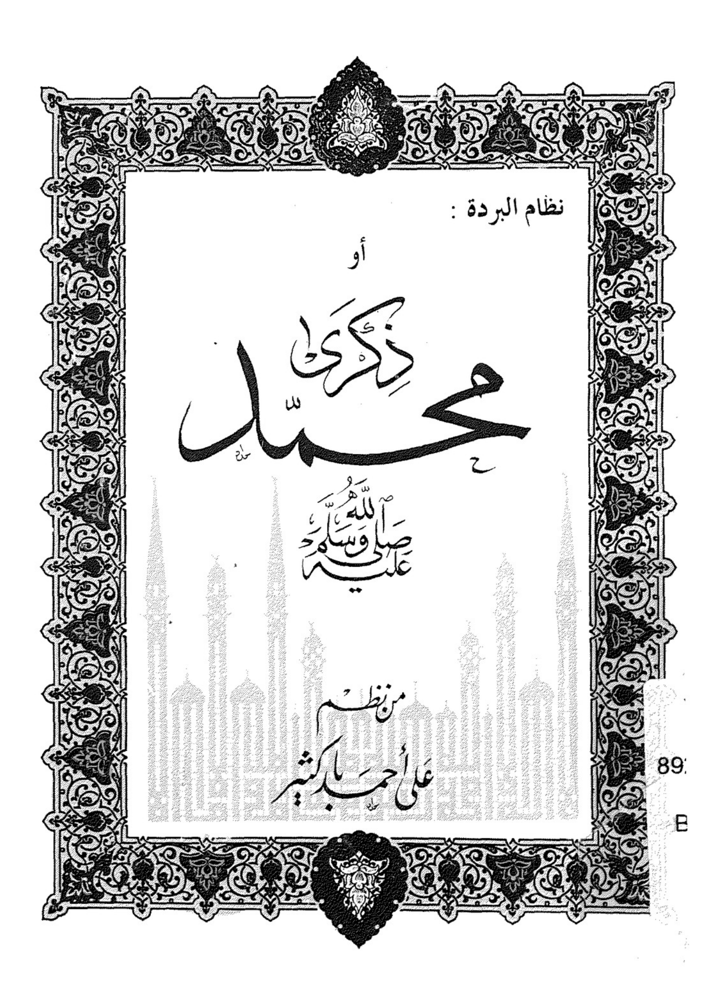
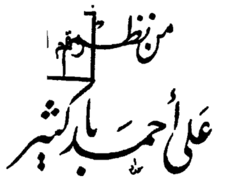

نظام البردة :
أو
ذكرى
محمد
صلى الله عليه وسلم
من نظم
علي أحمد باكثير

نظام البردة :

أو





دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

كلمة الناشر

وفاء لذكرى متعدد المواهب ، الروائى ، المسرحى ، الشاعر ، الأديب ، الفنان على أحمد باكثير ..

وحفاظا على تراثه الغزير ذى القيمة من الاندثار والضياع ..

وخدمة للمكتبة العربية التى أثراها — آنفا — بفيض من تآليفه الرائعة فى مختلف فنون الأدب : الشعر ، والرواية ، والقصة ، والمسرحية ، والمسرحية الغنائية .

رأت « **مكتبة مصر — سعيد جودة السحار وشركاه** » التى كان لها شرف تقديم جل إنتاجه للقراء ابتداء من سنة ١٩٤٣ ، فأمتعت به أبناء الجيل الماضى .

أن تعيد طبع أعماله جميعا ونشرها فى ثوب جديد ، وفى قطع موحد ، حتى تتيح الفرصة لأبناء هذا الجيل والأجيال القادمة للتمتع — كذلك — بإنتاجه البارع الرفيع .

وتعتقد « **مكتبة مصر** » أن الأستاذ الراحل على أحمد باكثير ، برغم ما بلغه من مكانة مرموقة بين أدباء العربية ، لم ينل بعد كل ما يستحقه من التقدير الذى يؤهله لأن يكون فى القمة بين جميع الكتاب المعاصرين .

ذلك لأنه — وصديقه الراحل عبد الحميد جودة السحار — كانا هدفا لحملات ظالمة أحيانا ، ولإهمال متعمد أحيانا أخرى ، من بعض من كانوا يتحكمون فى النقد فى الصحف والمجلات فى تلك الأيام ، أيام غياب الحرية ، وتحكم الماركسيين فى أقدار الكتاب ؛ فقد وجهت إلى كل منهما تهمة أنه « يؤمن بالغيبيات » وأنه « غير تقدمى » ، كأنما الإيمان بالله والتمسك بالقيم الروحية يحطان من قدر الكاتب ويزريان بأدبه .

وإن هدف « **مكتبة مصر** » من إعادة نشر مؤلفاته ، وتقريبها من أيدى القراء ، هو أن تساعد على أن يوضع على أحمد باكثير فى المرتبة التى يستحقها بين كبار كتاب العربية ، وأن تعرف مؤلفاته الروائية والمسرحية طريقها إلى المكتبة العالمية .

وبالله التوفيق .

سعيد جودة السحار

الإهـداء !

إلى روح والدى الكريم ،

الذى لحق بربه فى جوار نبيه إن شاء الله من الفردوس الأعلى .

أهدى

هذه الذكرى

راجياً أن يقدمها بين يدى محمد ﷺ

فهو — فى إحسانه وتقواه ، ورطابة لسانه بذكر الله — أحق بتقديمها منى

القاهرة فى ٣ من ذى الحجة سنة ١٣٥٢

على أحمد باكثير

بسم الله الرحمن الرحيم

١ يا نَجمةَ الأَمَلِ المَغْشِيِّ بالألـمِ
كونى دليلِيَ فى مُحلَوْلِكِ الظُّلَمِ !

٢ فى ليلـةٍ من ليـالى القُـرِّ حالِكَـةٍ
صخَّابةٍ بِصَدَى الأرياحِ والدِّيَمِ

٣ دُجًى تتالَى كأمـواجِ المحيـطِ بها
عقلى وقلبى وطَرْفى كلٌّ ذاك عَمِى

٤ أكادُ أرتـابُ فى نفسى فأُنكرُهـا
لولا مَسيسِىَ جسمى غيرَ مُتَّهِمِ !

٥ فى نَفْنَـفٍ هائـلٍ جَمٍّ مزالِقُـه
رهنُ الحيـاةِ به فى زَلَّـةِ القَـدَمِ[1]

---

(١) النفنف : الهواء ، وكل مهوى بين جبلين .

٦ على طريقٍ كحدِّ السَّيفِ، مَسْلَكُها
هَولٌ ، وحَيْدِىَ عنها الموتُ من أَمَمِ[١]

* * *

٧ فَأشرقى وَأنيرى لى السبيـــلَ فمـــا
لى غيـرَ نورِكِ من منجىً ومُعتَصَمِ

٨ أنتِ الحياةُ ، ولولا أنتِ ما اتَّسعتْ
مضايقُ العَيشِ بين الهمِّ والسَقَمِ !

٩ تُلوِّحيـــنَ لمنْ ضاقتْ مَذاهِبُـــهُ
وأوشكَ اليأسُ يُلقيهِ إلى الرَّجَمِ[٢]

١٠ أنْ هـــذهِ نَوْبـــةٌ فى الحالِ زائلـــةٌ
ودونَ بضعِ خُطىً ما رُمْتَه ، فَقُمِ

١١ والوهـمُ أمتنُ أسبـــابِ الحياةِ ، له
آثـــارُه فى سرورِ النّـــــاسِ والألَمِ

* * *

(١) أمم : قرب (٢) الرجم : القبر

١٢ يا ويـحَ قلبٍ بجنْبـى لا هُدوءَ له
يجيشُ بِالهَـمِّ كالبُـرْكانِ بالحُمَـمِ !

١٣ يئـنُّ من ثِقَـلِ الآمالِ تَبهَظُـهُ !
إنَّ الهُمـومَ رِسالاتٌ من الهِمَـم !!

١٤ أرنو إلى (يَعْـرُبٍ) والدَّهـرُ يَعرِضُهـا
روايـةَ البُـؤسِ بعـدَ العِـزِّ والنِّعَـمِ

١٥ تَقاسمَتْهـا شُعـوبُ الغـربِ ، تدْفعُها
إلى المهـالكِ سَوْقَ الشَّاءِ والنَّعَـمِ

١٦ وأرمقُ (الدِّيـنَ) والأعـداءُ توسِعُـه
فتكـاً يضافُ إلَـى أدوائِـهِ الـقُسُمِ(١)

١٧ يُكـادُ فى دارِه ظُهْـرَ النَّهـارِ عَلَـى
مرأى العَمـائم من أهليـهِ والحُمُمِ(٢)

* * *

(١) القسم : المحملة بالهموم . (٢) يريد الأقارب .

١٨ وأَرجِعُ الطَّرفَ فى (الأَحقافِ) غارقةً
فى الجهلِ فوضَى بلا عدلٍ ولا نُظُمِ

١٩ تفنَّنتْ فى مَلاذِّ العيشِ تاركةً
ما تقتضيه ، فلم تُفطِر ولم تصُمِ

٢٠ والخُلف مُحتَكِمٌ فيها يُمزِّقُها
حتَّى يُغادرَها لحمًا عَلى وَضَمِ !

٢١ كيفَ القَرارُ على حالٍ يذوبُ لها
قلبُ الكريمِ ويجرى دَمعُه بِدَمِ !

٢٢ يا ليتَ شِعرِى أَللعَلياءِ من سبَبٍ
أُلفيهِ يقَذفُنى منها إلَى القِمَمِ ؟!

* * *

٢٣ شَوقى إليها وعَجزى عن تسلُّقِها
يُعذِّبانى عذابَ الوَيْلِ والضَّرَمِ !

٢٤ والحُبُّ يُقصِرُ من خَطوى وهلْ عرفَتْ
(معبودةُ الحبِّ) مثلى عابدًا صنَمى !

٢٥ أَوْفَى وأَقْوَمَ فى هجرٍ وفى صِلةٍ
منِّى بحفظِ عُهودِ الحبِّ والذِّمَمِ ؟

٢٦ بُليتُ فيه بخَطبٍ لا عَزاءَ له
إلَّا اللِّقاءُ بدارِ الخُلدِ والسَّلَمِ !

٢٧ ولن يزالَ وطيسُ الحبِّ فى كَبِدى
يرمى بِذى شَرَرٍ كالقَصْرِ مُضطِرمِ[1]

٢٨ وما الحياةُ بِلا حبٍّ سوَى جفَفٍ[2]
عن فِطرةِ اللهِ أو ضَرْبٍ من العدَمِ !

* * *

٢٩ ويْحَ الشَّبابِ وقد ندَّتْ أوائِلهُ
والحَوضُ دونى وإنِّى لا أزالُ ظَمِى !!

٣٠ (خمسٌ وعشرونَ) لم أُدركْ بها غَرضاً
مرَّتْ علىَّ مرورَ الطَّيفِ فى الحُلُمِ !

---

(١) وطيس : الوطيس التنور . (٢) الجفف : الغليظ اليابس من الأرض

٣١ يا وَيلتاهُ أأبغى أنْ أسودَ إذا
وَلىَّ الشَّبابُ وما فيهِ من العَرَمِ ؟![1]

٣٢ هيهاتَ هيهاتَ ! إنَّ الشَّيبَ مَجْبَنةٌ
تصُدُّ عمَّا يُريدُ المجدُ من قُحَمِ ![2]

٣٣ إنَّ الشَّبابَ بُراقُ المجدِ يَركبُهُ
إليه كُلُّ فَتى شَيْحانَ مُعتَزِمِ ![3]

* * *

٣٤ فما وُقوفُكَ مَشدوهاً تَرَدَّدُ مَا
بيْنَ النُّكوصِ على الأَعقابِ والقُدُمِ ؟

٣٥ وقد بدا لك نورُ اللهِ مُتَّقِداً
(يومَ الوُقوفِ) أمامَ الواحدِ الحَكَمِ

٣٦ حيثُ الجموعُ خشوعٌ يَلجأُونَ إلى
مَولاهُمُ بِدموعِ التَّوبِ والنَّدمِ

---

(١) العرم : الحدة والشدة .

(٢) القحم : الأمور العظيمة الشاقة جمع قحمة . (٣) شيحان : غيور .

٣٧ وشاهدتْ عيناكَ ذى (البطحاءَ) زاخرةً
بِالذِّكرياتِ (لِطهَ) سيِّدِ الأُمَمِ !

٣٨ فاجمعْ متاعَكَ واركبْ ظهرَ سابحةٍ
هَوْلٍ تسيرُ بلا رحْلٍ ولا لُجُمِ

٣٩ تجرى فتُبصرُ بالأَشياءِ مُدبرةً
كأنَّ مُنهزِماً فى إثْرِ مُنْهزِمِ !

* * *

٤٠ كأنَّما امتلأتْ بالغيظِ فانطَلَقتْ
تنفُّساً عن شُواظٍ منه مُحتدِمِ[1]

٤١ أنْبَتْ (ويخلُق ما لا تعلمونَ بها)
وغَيْرِها من بناتِ العلمِ من قِدَمِ

٤٢ تَطْوى البلادَ كما مرَّ المؤرِّخُ فى
لمحٍ — بمُختلِفِ الأعصارِ والأُممِ

(١) شواظ : اللهب لا دخان له .

٤٣ حتَّى إذا وجـدتْ عينـاكَ نفسَكَ فى
رُبوع (طيبـةَ) ذاتِ المنهَـلِ الشَّبِـمِ[١]

٤٤ فيَمِّـمِ (المسجـدَ الميمــونَ) فى أدبِ
بقَـلبِ مُدَّكِــرٍ فى ثَغــرِ مُبــتَسِمِ

* * *

٤٥ وَاعمِد إلى (الرَّوْضَةِ) الغَنَّا فحىِّ بهَا
خيرَ الخلائقِ من عُربٍ ومن عجَمِ !

٤٦ قُلِ السَّلامُ على فخرِ الوُجـودِ ، على
خيـرِ النَّبيِّـنَ ، طهَ المفــرَدِ العَلَــمِ

٤٧ واستجْــلِ سيرتَــه قُدَّامَ روضَتِــه
تَرَ الكمــالَ بلا زَيْــغٍ ولا وَهَــمِ

٤٨ هناك حيثُ يقومُ الشَّوقُ فى خَجلٍ
لَدَى الجلالِ جلالِ المجدِ والكــرَمِ !

---

(١) الشبم : البارد .

٤٩ تُبدى وَلوعَكَ ؟ أم تَذْرى دُموعَكَ ؟ أم
تَهفـو ضُلـوعُكَ للآياتِ والعِظَـمِ ؟!

٥٠ ومـــا تبُثُّ منَ الأشواقِ فى حرَمٍ
يُصابُ فيـه بليـغُ القـولِ بالبَكـــمِ ؟

* * *

٥١ كانَ الـــرَّسولُ هنـــا يُملى هِدايتَـــه
على الأَنامِ بلا عَيٍّ ولا لَسَمِ(١)

٥٢ كانَ الرَّسولُ هنـا يُلقـى نصائِحَـــه
فيَطَربَـونَ لهَـا أشْجـــىَ من النَّغَـــمِ

٥٣ وكان يقْضِى هنا بينَ الوَرَى حَكَماً
أكْرِمْ بأحمدَ من قاضٍ ومن حَكَـمِ !

٥٤ وكان مِن هـٰهُنـا يُزجـــى كَتائِبَـــه
لنُصرةِ الدِّيـنِ من أصحابِـه البُهَـمِ(٢)

(١) اللسم : السكوت عياً أو حياء .
(٢) البهم : الشجعان الذين يستبهم مأتاهم على أقرانهم .

٥٥ ويَستشيرُهـمُ فى المشُكـلاتِ به
وفيهِ يستقبلُ العافينَ بِالنِّعَمِ

٥٦ وفيه يَلقَى وُفودَ النَّاسِ آتيةً
من كلِّ صَوْبٍ بثغرٍ منهُ مُبتسِمِ

٥٧ ومنه يبعثُ بالذِّكرَى رسائلَه
ورُسْلَه لِملوكِ العُرْبِ والعَجَمِ

٥٨ هنا ثَوى رَجُلُ الدُّنيا وواحِدُها
هنا ثَوىَ خيرُ من يسعَى على قدَمِ !

* * *

٥٩ اختاره اللهُ من نسلِ (الخَلِيلِ)،فمِنْ
فرعِ (الذَّبيحِ) ، فمِن (عَدْنانَ) ذى الكرمِ

٦٠ فمن (كِنانَةَ) فى العلياءِ من (مُضرٍ)
فمنْ قريْشٍ ، فمنْ (عَمرٍو) النَّدَى الهَشِمِ[1]

---

(١) الهَشِم : السخى ، وعمرو هو هاشم .

٦١ فالأبيضِ الغُــرَّةِ الميمــونِ طالعُــهُ
فجامعِ الفضلِ (عبدِ اللهِ) والشِّيَمِ

٦٢ عِقدٌ من النَّسب العالى يفوقُ على
عِقدٍ من الدُّرِّ و« الألماسِ» مُنتظِمِ!

٦٣ كأنَّما الخَلْقُ (رَوضٌ) والرَّسولُ بِه
(خُلاصةُ العِطرِ) من أزهارِهِ الفُغُمِ[1]

٦٤ جاءتْ به الدُّرَّةُ العصَماءُ (آمِنةٌ)
فأشرقَ الكونُ من أنوارِه العَمَمِ ![2]

٦٥ واهتزَّ أهلُ السَّمواتِ العُلا طَرباً
بمُنقِذِ الكونِ مِمّا فيه من أَثَمِ[3]

٦٦ وغنَّتِ الحُورُ أصواتَ السُّرورِ على
مقاعِدِ النُّورِ فى قُدسيَّةِ النَّغَمِ !

(١) الفغم : جمع فغُوم مبالغة ، من فغم الطيب فلانا ملأ خياشيمه .
(٢) العمم : العامة التامة .
(٣) الأثم : الخطيئة .

٦٧ وسبَّحتْ رَبَّهـا الأَعلـىَ الملائكُ عن
شُكرٍ وبشرٍ بِماحىِ الظُّلـمِ والظُّلَـمِ

٦٨ وأشرقتْ رُحَبُ الجنَّـاتِ وانفتـحتْ
أبوابُهـا ، وتَجلَّـى اللهُ بالرُّحُـــمِ ![1]

* * *

٦٩ ما كان يعلـــم أنَّ اللهَ مُرسِلُـــهُ
يومـــاً لأُمتِّـــهِ ، دعْ سائـــرَ الأُمَمِ

٧٠ لكـــنَّ مولاهُ قد حلَّاهُ من صغَـــرٍ
بِكـــلِّ عالٍ من الأَخْلاقِ والشِّيَـــمِ

٧١ فكـانَ فى قومِـــهِ بِدْعـــاً يُبَـــايِنُهم
فيما يجيئـونَ من نُكـرٍ ومـن كَتَـمِ[2]

٧٢ وصانَـهُ اللهُ عمَّـا هُم عليـهِ ، فلـــمْ
يشرَبْ وَيَلْهُ ، ولم يَعكُفْ على صنَـمِ

---

(١) الرُحُم : الرحمة .   (٢) الكتم : النقص فى الخلق أو الحسب .

٧٣ لم يَعرِفِ الكِذْبَ يَوماً ما علَى أحدٍ
فكيفَ يعرفُهُ عن بارئِ النَّسَمِ ؟

* * *

٧٤ رأتْ خديجةُ من أخلاقِـهِ عَجبـاً
وهْىَ الغنيَّةُ ذاتُ الرَّأيِ والفَهَـمِ

٧٥ فكاشَفتْـهُ هَواهــا فى تَزوُّجِــهِ
فكانَ عُرسُهما من أبركِ الـقِسَمِ

٧٦ إذْ أصبحتْ خيرَ عَونٍ عندَ بِعثَتِه
لِبَثِّ دَعوتِــهِ بِالمالِ والخَــدَمِ

٧٧ وهدَّأتْ رَوعَـهُ إذْ جاءهَـا فَزِعـاً
من بَدأةِ الوَحيِ أنْ لا تخْشَ من لمَمِ

٧٨ فأنتَ أحملهُـمُ لِلكَـلِّ ، أعوَنُهُـم
على النَّوائبِ ، أحْناهُم على الرَّحِمِ

٧٩ أعْظِمْ بِها امرأةً أحيَتْ أنامِـلُهـا
(محمداً) مُنقذَ الدُّنيا من الغُمَمِ !

٨٠ كذاكَ لَن ينهضَ الإسلامُ من ضَعَةٍ
حتَّى نَرى (غِيدَهُ) ينهضْنَ بِالعلَمِ !

٨١ كيفَ النهُّوضُ وشِقٌّ من جوارِحِكم
عُضْوٌ أشَلُّ ، وشِقٌّ غَيْرُ مُعتزِم ؟!

* * *

٨٢ يَلقَى الأَنامَ بِبِشْرٍ غيرِ مُصطَنَعٍ
ولا يُكلِّمُ شَخصاً غيرَ مُبتَسِمِ

٨٣ تَعفو ذُنوبُ الوَرَى فى حقِّه كرَماً
ويَقبلُ العذْرَ منْ جانٍ ومُجتَرِمِ

٨٤ حتَّى إذا انتُهِكَتْ للهِ حُرمَتُهُ
رأيتَ غَضبةَ ليْثٍ هِيجَ فى الأَجَمِ

٨٥ سِفْرُ الشَّجاعةِ فَصلٌ من شَجاعتِهِ
إذا الجُموعُ تلاقتْ والوَطيسُ حَمِى !

٨٦ يبدو إذا وَهَتِ الأَركانُ من جَزَعٍ
أقوَى وأثبتَ أركاناً من الهَرَمِ !

٨٧ وربَّما انفضَّ عنه جيْشُهُ فيَرى
كأنَّه وحْدَهُ جيْشٌ من البُهَمِ ![١]

* * *

٨٨ يُعطى العُفاةَ عطاءً غيرَ مُنقَطِعٍ
بِلا حسابٍ ولا مَنٍّ ولا بَرَمِ

٨٩ ويَستميلُ وُفودَ العُربِ تَقْدَمُ منْ
شَتَّى النَّواحى بِبَذْلِ المالِ والنَّعَمِ

٩٠ يحنو علىَ كلِّ ذى بُؤسٍ ومَترَبَةٍ
لا سِيَّما بُؤساءُ الأَيْمِ واليُتُمِ

٩١ يَطوى اللَّيالىَ جوعاً بعدَما جُبيَتْ
لهُ الغنائمُ من نجدٍ ومن تِهَمِ

٩٢ ما عابَ قَطُّ طَعاماً قَدَّموهُ له
وما نَعَى قَطُّ تَقْصيرًا على الخَدَمِ

(١) البهم : الشجعان .

٩٣ إنْ شاءَ يأكُلْـــه أو شاءَ يترُكْــــهُ

أكانَ مؤتَدِمـــاً أوْ غيـــرَ مؤتَـــدِمِ

* * *

٩٤ ومـا تَزوَّجَ تِسعاً كىْ يَلَـــذَّ بِهـــا

إذنْ لما اختـارَ منْ يَحبـونَ للهِـــرَمِ

٩٥ لكنَّـــه كانَ يرجـــو أنْ يَتِـــم به

نَشرُ الهِدايَـةِ فى الأقـوامِ باللَّـــدَمِ(١)

٩٦ كما تزوَّجَ من بعضٍ ليكْفُلَهَـــــا

ومـــن تَفُـــزْ برَسولِ اللهِ لم تَئِـــمِ !

٩٧ يكـونُ فى صَحْبِـهِ فَرداً كأَصْغرِهـمْ

شَأناً ويَمْشِى بِلا صَخْبٍ ولا حَشَمِ

٩٨ ويخصِفُ النَّعلَ ، يَرْفو الثَّوبَ ، يأخُذُ فى

إعانةِ الأَهلِ ، يَسعى فى سُرورِهـمِ(٢)

---

(١) اللدم : الحُرم فى القرابات . (٢) يرفو الثوب : يصلحه .

٩٩ لا تَعجَبوا .. إنَّ (طهَ) لم يكنْ مَلكاً
بل مُرسَلٌ جاءَ بالآياتِ والحِكَمِ

* * *

١٠٠ وافَى على فَترةٍ والأَرضُ واجِفَةٌ
مِمَّا بها من صُنوفِ الكُفْرِ والجُرُمِ

١٠١ تَضِجُّ بالظُّلم لا شَرعٌ يَقومُ بها
مِنَ السَّماءِ ولا من واضِعٍ فَقِمِ[1]

١٠٢ أمَّا (أُوربَّا) فَأَهْلوها بَرابِرَةٌ
مِثلُ الوُحوشِ على بَغيٍ وسَفكِ دَمِ

١٠٣ و(الهِندُ) و(الفُرْسُ) غرقَى فى إباحَتِها
(والرُّومُ) من إحَنِ الأَحْزابِ فى ضَرَمِ

١٠٤ فى كلِّ رُكنٍ من الدُّنيا جَبابِرَةٌ
يَستعْبِدونَ رِقابَ النَّاسِ كالغَنَمِ

(١) الفقم : الرجل الفهم يعلو بعقله الخصوم .

١٠٥ فى أُمَّةِ القِبطِ ، فى شَعْبِ اليَهودِ ، كما
فى الهِندِ ، فى الصِّينِ ، فى الرُّومانِ ، فى العَجَمِ

* * *

١٠٦ سادَ الفسادُ وعمَّ الشرُّ وانفجرتْ
بَراكنُ الوَغْيِ والشَّحناءِ والوَغَمِ[١]

١٠٧ وحُرِّفَت كتُبُ الرَّحمٰنِ وامتُهنَتْ
كرامةُ العدلِ والآدابِ والنُّظُمِ

١٠٨ وأصبحَ النَّاسُ فَوْضَى لا يَسودُهُمُ
إلَّا الزَّعانِفُ أهلُ البَغْيِ والعَشَمِ[٢]

١٠٩ وعُذِّب النَّاسُ باسْمِ الدِّينِ واستُلِبتْ
أموالهُم لِلقُسوسِ الفُسَّقِ الغُشُمِ

١١٠ فكانَ من حِكمةِ المَوْلَى انْبِعاثُ فتىً
يَهدِى شُعوبَ الوَرَى للمَنهَجِ اللَّقِمِ[٣]

---

(١) الوغم : الحقد (٢) العشم : الطمع (٣) اللقم : الطريق الواضح .

١١١ يُتِمُّ ما بدأ الرُّسْلُ الكِرامُ به
من دينِ مُوجِدِ هٰذا الكَونِ من عَدَمِ

* * *

١١٢ من مُنذُ أنْ كانَ يَحبو (العَقْلُ) ثمَّ مشَى
عَلى الجِدارِ ، إلَى أن سارَ بالقَدمِ

١١٣ والدّينُ يُوحِى إليه ما يُناسِبُه
فى كلِّ طوْرٍ ويُزجيهِ إلى الأُمَمِ

١١٤ إلى أنِ اشتَدَّ زَنداهُ مُراهَقَةً
ثمَّ استَوىَ رُشدُهُ فى آخِرِ الأُمَمِ

١١٥ حيثُ استعدَّ لفَهمِ الحقِّ مُعْتمِداً
علىَ الأدِلَّةِ لا بالخَرْقِ للنُظُمِ

١١٦ فالخارِقاتُ إذا قامَ الدَّليلُ بها
من قبلُ فهْوَ بِهٰذا العَصْرِ لم يَقُمِ

١١٧ فكانَ أصلحَ شخْصٍ للقِيامِ به
(محمدُ) العَربىُّ الطَّاهِرُ الشِّيَمِ !

* * *

١١٨ من أُمَّـــةٍ ما قَضَى قَسٌّ ولا مَلِكٌ

لها على خُلُــقٍ حُرٍّ ولا شَمَـــمِ[١]

١١٩ أُميَّةٍ ما حَوَتْ عِلمــاً سِوى لُغــةٍ

شمّاءَ ، ما خضعتْ للطِّرْسِ والقَلمِ[٢]

١٢٠ فلـم تزلْ تترَقَّـى فى الـعُصورِ إلــى

أن أخرجَ الدَّهرُ منها أبـدَع النَّغَـمِ !

١٢١ فاختارَهــا لُغــةَ القُــرآنِ مُنزِلُــهُ

واللهُ أعلــمُ بالأَقدارِ والقِيَـــمِ !

١٢٢ ذاكَ الكِتـابُ الَّـذى أحيـا النَّبِـىُّ به

بقُـــدرةِ اللهِ أجْيــالًا مِنَ الرِّمَـــمِ

١٢٣ أقامَ من (يَعرُبٍ) من بعْدِ شِقْوَتِهـا

شَعبًــا عَزيــزاً قَوِيًّــاً جِدَّ مُلتَئِــمِ

* * *

(١) شمم : إباء . (٢) الطرس : الصحيفة .

١٢٤ قامتْ به دولـةٌ عُظمـــىَ على أُسُسٍ
مِنَ الهُدَى والتُّقَى والعَدْلِ والكَرَمِ !

١٢٥ رَعَتْ ــ ولم يَمضِ من تَكوينِها زَمنٌ
كُبرَى المَمالِكِ بعدَ الشَّاءِ والنَّعَـمِ !

١٢٦ (المعجِـزُ الخالِـدُ) البـاقى بِجِدَّتِـــهِ
إذْ معجزاتُ سِوَى (المُختارِ) لم تَدُمِ

١٢٧ العِلـــمُ آيتُـــهُ ، والعَقـــلُ حُجَّتُـــه
والعَـدْلُ شِرْعَتُـهُ فى كلِّ مُحْتَكَـــمِ

١٢٨ جاءتْ بَلاغَتُـــهُ لا كالبَلاغَـــةِ فى
نِظامِها الجزْلِ ، أو أُسلوبِها القُصَمِ[1]

١٢٩ كالرَّعدِ يَقصِفُ ، أو كالرِّيحِ تَعصِفُ ، أو
كالبَحرِ يَرجُـفُ فى أمْواجِـهِ البُهُـمِ[2]

(١) القصم : الذى يُحطم كل ما يلقاه .

(٢) البهم : السود .

١٣٠ من ذا يُعارضهُ جَهلًا وقدْ رَجعَتْ
عن آيةٍ منه غُلْبُ القَول بالبَكَمِ ؟!

* * *

١٣١ يقصُّ بالحقِّ أخبارَ الّذينَ مَضَوْا
مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ، ومِنْ عادٍ ، ومِنْ إرَمِ

١٣٢ وقصَّ أيَّامَ (إسرائيلَ) ، يفضَحُ ما
قد دسَّهُ القَوْمُ فيها من فِرًى جُسُمِ(١)

١٣٣ وآيةَ الرُّومِ إذْ جاءتْ بِنصْرِهِمُ
على العَدُوِّ فلمْ تُخطئْ ولم تَهِمِ

١٣٤ وكم به من عُلومِ الغَيْبِ ما وَقفتْ
لها العُقولُ على عَيْنٍ ولا نَدَمِ !(٢)

١٣٥ وكم جَلا (العِلمُ) فى العصرِ الحَديثِ له
عَجائباً لم تَبِنْ يَوماً لِذى فَهِمِ

---

(١) فرى جسم : أكاذيب جسيمة. (٢) ندم : أثر .

١٣٦ فى الدِّينِ ، فى الخَلْقِ ، فى عِلمِ الطَّبيعةِ ، فى
طبائعِ النَّفسِ ، فى التَّاريخِ ، فى الحِكَمِ !

* * *

١٣٧ يَعلو الأَماكنَ وَالأَزْمانَ مُتَّفِقاً
مَعَ الحَضاراتِ فِيها غيرَ مُصْطَدِمِ
١٣٨ يَسُنُّ أَرْقَى قَوانِينِ الحَياةِ علىَ
أَتَمِّ ما يَعرِفُ الأَمكانُ من نُظُمِ !
١٣٩ صحَّتْ ، كما صَحَّ مَبناهُ ، رِوايَتُهُ
عَنِ المَلايينِ من حُفَّاظِهِ النُّجُمِ
١٤٠ فدَعْ أَقاصيصَ عن (عِيسَى) مُلفَّقَةً
كُتِبنَ فى أَعْصُرٍ شَتَّى على وَهَمِ
١٤١ مُكذِّباً بَعْضُها بَعْضاً بلا أُسُسٍ
مِنَ استِقامَةِ أَسْنادٍ ولا دِعَمِ[1].

(١) دعم : دعائم .

١٤٢ إِلَّا (أناجيلَ) روحُ الحَقِّ عَطَّلَها
لَدَى النَّصارَى فلَمْ تُقبَلْ ولم تُرَمِ

* * *

١٤٣ وشاءَ ربُّكَ أن يَبقَى لحُجَّتِهِ
مِنْهنَّ (إنجيلُ بِرنابا) على القِدَمِ

١٤٤ مُبشِّرًا بِرَسولِ اللهِ يُخبِرُنا
أَنَّ (ابنَ مرْيَمَ) لَم يُصلَبْ ولم يُضَمِ

١٤٥ اللهُ أكبَرُ ! هٰذي بَعدُ مُعجِزةٌ
لِدينِ (أحمدَ) جاءتْ من دِيارِهِمِ

١٤٦ كَهذِهِ فَليكُنَّ المُعجِزاتُ ؛ فما
غَناءُ كَشْفِ العَمَى والبُرءِ للسَّقَمِ ؟!

١٤٧ هٰذا علىَ أنَّ (طه) قدْ أُتيحَ له
مِنهنَّ شيءٌ كثيرٌ ليسَ بِالأَمَمِ[1]

---

(١) الأمم : القليل .

١٤٨ مِثلُ العُروجِ ، ونَبعِ الماءِ من يَدِه
وهَزْمِ جيْشٍ برَملٍ من يَدَيْهِ رُمى

١٤٩ والجِذعِ إذ حَنَّ ، والإخبارِ عن غَيَبٍ
بِمَوتِهم ثَمَّ ، والتَّكثيرِ لِلوَثَمِ[1]

١٥٠ وغيرِ ذلك مِمَّا جاءَ عن عَرَضٍ
لا للتَّحدِّى ؛ فشَمسُ الحقِّ لم تَغِمِ

١٥١ صحَّتْ أسانِيدُها لا كالَّتى رُوِيَتْ
عن سائرِ الرُّسلِ ، لم تَثْبُتْ لِمتَّهِمِ

١٥٢ ولا سَبيلَ إلىَ إثْباتِها بِسِوَى
هَذا (الكِتابِ) الكَريمِ الشَّاهِدِ الحَكَمِ !

* * *

١٥٣ أَتَى بِدينٍ قَويمٍ غَيْرِ ذى عِوَجٍ
مَتَى يَلِجْ بابَهُ المُعْوَجُّ يَستَقِمِ

---

(١) الوثم : القلة ، والغيب : الجماعة الغائبون .

١٥٤ يُولى سَعادَتَيِ الدَّارَيْنِ تابِعَهُ
يُعْنَى بِتَرِبيَةِ الأَجْسادِ والنَّسَمِ

١٥٥ يَدعو إلى الخَيْرِ مهما كانَ مصدَرُهُ
كما يصُدُّ عنِ الفَحشاءِ واللَّمَمِ

١٥٦ ويجعلُ العبدَ يَدعو اللهَ خالِقَهُ
بِلا حجابٍ من الأَحبارِ والنُّهُمِ(١)

١٥٧ يُحِلُّ كلَّ صُنوفِ الطَّيِّباتِ بِلا
تَجاوُزٍ لِحُدودِ القَصْدِ للتُّخُمِ

١٥٨ لم يشرَعِ الحَربَ إلَّا فى مُدافعَةٍ
عَنْ دعْوةِ الحقِّ أو فى كَفِّ مُهتَضِمِ

* * *

١٥٩ وخصَّصَ العُربَ بِالتَّضْيِيقِ مُتَّخِذاً
دِيارَها مَعْقِلًا للمُسلِمينَ حُمِى

---

(١) النهم : جمع نُهام ، وهو الراهب فى الدير .

١٦٠ إذْ لم يكنْ عِندَها دينٌ تَلوذُ به
فِي الخَيْرِ والشَّرِّ والسَّراءِ والنِّقَمِ
١٦١ يدْعو إلَى العِلْمِ ، والأَخْلاقُ يَرفَعُها
ويَبْذُرُ العزَّ فى أَتْباعِهِ الكُرُمِ[1]
١٦٢ لا يَلتَقى الذُّلُّ والإسلامُ فى خَلَدِ
أو يُمكنَ الجَمعُ بينَ الماءِ والضَّرَمِ !
١٦٣ النّاسُ كُلُّهُمُ فى حُكِمِهِ شَرَعٌ
لا فضلَ فيه لِمخْدومٍ على خَدَمِ[2]
١٦٤ ولا تَفاضُلَ فى مالٍ ولا نَسَبٍ
وإنَّما الفضْلُ بالأعمالِ والهِمَمِ !

* * *

١٦٥ يَرى (الطَّهارةَ) من أسْمَى شعائِرِهِ
لا يَقبَلُ اللّهُ نُسكَ الأَغبَرِ الدَّسِمِ

(١) الكرم : صفة بمعنى الكريم للمفرد والجمع . (٢) شرع : سواء .

١٦٦ وفى (الصَّلاةِ) مُناجـاةٌ تُطهِّـرُ من
نَفْسِ المُصَلِّى وتُؤْوِيهَا لَدَى البُهُمِ[١]

١٦٧ وفى (الـزَّكاةِ) دَواءٌ لا مَثيـلَ لَهُ
لِكَشْفِ ما حاقَ بالدُّنيـاَ منَ الإزَمِ

١٦٨ (اَلإِشْتِراكِيَّـةُ المُثلَـى) تَتِـمُّ به
بِلا كُنـودٍ ولا حَيْـفٍ ولا وَغَـمِ[٢]

١٦٩ أما (الصِّيامُ) فترويضُ النُّفوسِ على
حَمْـلِ الشَّدائـدِ فى صَبـرٍ بلا بَرَمِ

١٧٠ وكم جَلَا الـطِّبُّ من أسْرارِهِ عَجَبـاً
يُزيـلُ ماعَـىَّ عنـهُ الـطِّبُّ منْ سَقَـمِ

١٧١ و(الحجُّ) مُؤتَمـرٌ للمُسلميـنَ به
تَنْمـو قُواهُـم لِيُضْحـوا قادَةَ الأُمَمِ

---

(١) البهم : مشكلات الأمور .

(٢) كنود : كفران للنعمة . حيف : ظلم . وغم : الوغم : الحقد .

١٧٢ وكــمْ بهِ من دُروسٍ جِدٍّ نافِعَــةٍ

لوْ أنَّ آذانَهُم خِلْوٌ منَ الصَّمَمِ !

* * *

١٧٣ ساوىَ النِّساءَ حُقوقاً بالرِّجالِ سِوَى

ما يَقْتَضيهِ اخْتلافُ الخَلقِ والشِّيَمِ[١]

١٧٤ فكلَّفَ الرَّجُلَ الأُنثَى : القِيامَ بِها

ولوْ غَدا مالُها كالوابِلِ الرذِمِ[٢]

١٧٥ يَرَى (أنوثَتَها) أرْقَى فَضائِلِها

فَلا تُذلَّ بأهْــوانٍ ولَا تَسُمِ

١٧٦ تَكونُ آمِرَةً فى البَيتِ نَاهِيَةً

تُعْنَى بِتربِيَةِ الأَوْلادِ بِالرُّحُمِ

١٧٧ هٰذى وَظيفَتُها الفِطْرِيَّةُ ارتَسَمَتْ

فى سُنَّةِ اللهِ قبلَ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ !

---

(١) الشيم : الطبائع . (٢) الرذم : المنصب بكثرة .

١٧٨ تكونُ فى مالِها طَلْقاً مُخَوَّلَةً
حقَّ التَّصرُّفِ فى بَيْعٍ وفى سَلَمِ

* * *

١٧٩ فسَلْ نِساءَ فرنسا هلْ حَصَلْنَ على
حَقِّ التَّصرُّفِ بعدَ (الثَّوْرةِ) العَمَمِ ؟!

١٨٠ أَوْ هلْ تَذكَّرُ (أورُبَّا) زمانَ ترَى
نِساءَها كمتاعِ البَيتِ والعُجَمِ[1]

١٨١ لَيالىَ ارْتِيبَ فى الأُنْثَى بها ، ألَهَا
رُوحٌ ؟ وهلْ هِىَ إِنْسانٌ كَقومِهِمِ ؟!

* * *

١٨٢ وسَنَّ (للرِّقِّ) ما يَقضى عليه على
مدَى الزَّمانِ مع التَّدْريجِ والسَّلَمِ

١٨٣ حاطَ (المَوالِىَ) بالحُسنى ، وعامَلَهمْ
كالمالِكينَ مع التَّخْفيفِ فى الجُرُمِ

---

(١) العجم : البهائم .

١٨٤ سنَّ (الكِتابَ) لإطلاقِ الإسارِ كما
دَعا ورَغَّبَ فى الإعتاقِ للنَّسَمِ[١]

١٨٥ وسنَّ فِى فَكِّ أسْرَى الحَربِ فِدْيَتَهم
بِالمالِ ، أوْ عِتْقَهم بِالمنِّ والكَرَمِ

* * *

١٨٦ اللهُ أكبَرُ ! هلْ فى الشَّمسِ طالِعَةً
شَكٌّ وهلْ بعدَ رَأْيِ العَيْنِ مِنْ وَهَمِ ؟!

١٨٧ فَتًى يَتيمٌ فَقيرٌ فى البَداوَةِ لما
جالَتْ يَداهُ على سِفْرٍ ولا قَلَمِ

١٨٨ قضَى شَبيبَتَهُ فى الصَّالحاتِ ، ولَمْ
يَبْغِ الرِّياسَةَ يَوماً ما ولَم يَرُمِ

١٨٩ حتَّى إذا جاءَ بِسنِّ الأَربَعينَ أتى
بمُعجزٍ زاخِرٍ بالعِلمِ والحِكَمِ

(١) الكتاب : مكاتبة الأسرى لإعتاقهم .

١٩٠ أتَى بما لَمْ يَدُرْ يَوْماً علَى خَلَدٍ
مِنْ فَيلسوفٍ ولا حَبْرٍ ولَا حَكَمِ !

١٩١ وكيفَ يَسْبِقُ ما لَمْ يأتِ بعدُ سِوَى
ربٌّ الزَّمانِ إلٰهِ الكَوْنِ ذى القِدَمِ ؟!

* * *

١٩٢ وَ(مِحنَةُ الإفْكِ) بُرهانٌ يَدُلُّ علَى
صِدْقِ النَّبِيِّ ، ويَنفى سائِرَ التُّهَمِ

١٩٣ للهِ فيها — وطَــهَ فى تَبَلْبُلِهِ
من هَوْلِها — حكمةٌ تَسْمو عَلَى الفَهَمِ

١٩٤ لو كانَ من قَلبِهِ هذا الكِتابُ لما
قَضَى زَماناً طَويلًا وهو فى غُمَمِ !

١٩٥ يُعذِّبُ الشكُّ قَلباً منه مُمتَلِئاً
بالحُبِّ والطُّهرِ مِغياراً على الحُرَمِ

١٩٦ فلا يَبُتُّ بأمرٍ فيهِ وهْو علَى
مِثْلِ الأَسِنَّةِ لم يَبْرَءْ ولم يُصِمِ

١٩٧ والمُسلمــونَ بحالٍ لا شبيـــــهَ لها
مِنَ التَّحيُّـــرِ والإشْفـــاقِ والأَلَمِ
١٩٨ حتَّى أتى الوَحْـىُ بالآياتِ مُعْلِنَــةً
بَراءةَ الطُّهـرِ ذاتِ القُـدْسِ والعِصَمِ

* * *

١٩٩ زَوجِ النَّبِـىِّ، ابنَـةِ الصِّدِّيـقِ صاحِبِـهِ
خَيْرِ الوَرَى بَعدَ خَيْرِ الخَلْـقِ كُلِّهِـمِ
٢٠٠ فأشرقتْ أوجهُ الأَصْحـابِ منْ فَرَحٍ
وجُلِّـلتْ أَوْجُـهُ الأَعْداءِ بالسَّخَـمِ(١)
٢٠١ (منافقـــون) يُراءونَ النَّبــــىَّ ولَا
يَأْلـونَ يَمنونَـهُ بِالسُّمِّ فى الـــدَّسَمِ(٢)
٢٠٢ يَدْرى النَّبِـىُّ بهِمْ والمُسلمـونَ ، ولا
يَقْضى عَليهِم وهُـم أَعَـدَى عَدُوِّهِـمِ

---

(١) جللت : غطيت . السخم : السواد .

(٢) يمنونه بالسم فى الدسم : يدسونه فيه له .

٢٠٣ أنْ لا يُقالُ : ابنُ عبدِ اللهِ يقْتـلُ فى
أصْحابِه (وهْوَ أوفَى الخَلْقِ بِالذِّمَمِ)

٢٠٤ ولـوْ أرادَ لأفْناهـم بما اجْتَرحُـوا
فهـم أذَلُّ مِن الجُعْلانِ والحَلَـمِ(١)

٢٠٥ أبعـدَ هـٰذا يُمـارِى فى نُبوَّتِـهِ
إلَّا أصَمُّ عنِ الحقِّ المُنيـرِ عَمِـى ؟!

* * *

٢٠٦ روحٌ مِنَ اللهِ أوْحـاهُ إلَـى رجُـلِ
لا كالرِّجـالِ بغير الـفضل لم يَهـمِ(٢)

٢٠٧ ما كان مُشْتَهِرًا بالشعرِ ، مفتخِـرًا
بالـلَّسْنِ مثـلَ بنـى آبائِـه اللُّـزُمِ(٣)

٢٠٨ ولم يكـن مَلَكـاً ، لكنـه بَشَرٌ
فاق الملائكَ بالأخلاقِ والعِظَـمِ !

---

(١) الحلم : جمع حَلَمَة ، دويبة معروفة تأكل الجلد .
(٢) لم يهم : لم يولع .
(٣) اللزم : أرباب الفصل فى القضايا .

٢٠٩ العصمـــةُ الحقُّ من أدنى مناقِبـــــه

إذ كان من خُلْقِـه العلـوىِّ فى عِصَمِ

٢١٠ ويستحيـلُ وقـوعُ السِّحـرِ فيـــه كما

روى الـــرواةُ بلا نقـــدٍ ولا فَهَـــمِ

٢١١ دُسَّت عليهم فراحـوا يلهَجُـــون بها

والله يغفِـــرُ عنهم زلَّـــةَ القـــدَمِ

٢١٢ وكم لأعداءِ ديـــــــنِ اللهِ من بِدَعٍ

قد ألصقوهـــا به ثأراً لمُلْكِهـــمِ !

٢١٣ سمومُها انتشرت فى المسلـمينَ ؛ فمـا

قامـــوا لأجنبَ للأوطـــــانِ ملتَهِمِ

* * *

٢١٤ أقسمْتُ باسمكَ يا أعلى الورى شرفًا

لو جاز تقـديسُ غيـرِ اللهِ بالـــقسَمِ

٢١٥ لقــد غدَت أمــةُ الإسلامِ واهلــةً
منها القلوبُ ، فأَضحت (قصعةَ الأُممِ)[١]

٢١٦ لم يبقَ فيها من الإسْلام واأسفـــا
إلا اسمُـــه ، وبها معنـــاهُ لم يُقَـمِ

٢١٧ قامت حجاباً كثيفاً دون دعوتِــه
بما إليـه سقـوطُ المسلـمين نُمِـــى

٢١٨ حاكتْكَ فى صورِ الأعمال تتبعُها
ومـا اقتـدت بكَ فى عزمٍ ولا هِمَـمِ

٢١٩ ولا كمالٍ ولا صدقٍ ولا خُلـــقٍ
ولا اجتهادٍ ولا عزٍّ ولا شَمَـــمِ

* * *

٢٢٠ ولا تقــومُ إلى القــرآنِ تقـــرؤهُ
إلا أَمالِـــىَ بالألحانِ والرَّنَـــمِ[٢]

---

(١) واهلة : مفزعة ، و« قصعة الأمم » فيه إشارة إلى حديث ثوبان المشهور .

(٢) الرنم : الترنم .

٢٢١ كأنَّما أنزلت آيُ الكتابِ لكي
تُتْلَى على شَرْبِ راحٍ أو على رَجَمِ ![١]

٢٢٢ تبدَّلوا منه كُتْباً لا حياةَ بها
كأنَّما عكَفوا منها على صَنَمِ !

٢٢٣ تحكى نواويسَ موتَى صُبِّرتْ زمناً
فلا تُرى بين أجسامٍ بغيرِ دَمِ ![٢]

٢٢٤ عدُّو المشايخَ أرباباً بعدِّهمُ
أقوالَهم كنصوصِ الواحدِ الحَكمِ

٢٢٥ وآخرون أصارُوا الغربَ قِبلتَهم
فهم بها خيرُ طوافٍ ومُستلِمِ

* * *

٢٢٦ رأوا (أُوربَّا) فراحوا يكفُرون ، على
جهلٍ ، بدينِهمُ الموروثِ والشيَمِ

(١) الشرب : جماعة الشاربين ، والراح : الخمر ، والرجم : القبر .
(٢) النواويس : جمع ناووس ، وهو حجر منقور توضع فيه جثة الميت .

٢٢٧ وأنكروا مجدَ آبــاءٍ لهم شَهِــدَت
لها فحولُ رجالِ الغربِ بالقِدَم(١)

٢٢٨ وما لذلك غيرَ الضعفِ من سببٍ
فالضعفُ أصلُ جميعِ البؤسِ والنقمِ

* * *

٢٢٩ يا ربِّ رحماكَ ! إن الغربَ مُنتبهٌ
والشَّرقُ مُشتَغِلٌ بالنَّومِ والسَّأمِ

٢٣٠ والعُرْبُ فى غفلةٍ عما يُهدِّدُهَا
لم تَعتَبِر بليالى بؤسِها الدُّهُمِ

٢٣١ يا ويحَها تتعادَى ؛ والعدوُّ على
أبوابِها يرقبُ الأَحداثَ عن كثَمِ

٢٣٢ والوقت أضيقُ ، والأَحداثُ فى عجلٍ
تبنى وتهدمُ ، والآفاتُ كالدِّيَمِ !!

---

(١) القدم : السبق .

٢٣٣ إنى السعيدُ إذا ما أمتى سَعِــدت
حالًا ، وفى ذُلِّها ذُلِّى ومُهتَضَمِى

٢٣٤ إذا أَمِــلْتُ ففـى آمالِهـا أَمَلِى
وإن أَلِمتُ فمــن آلامِهـا ألمى !

* * *

٢٣٥ يا ربِّ يا صاحبَ العرشِ العظيمِ ومَنْ
تحيى الإرادةُ منــه دارسَ الرِّمَــمِ

٢٣٦ بما بعــثتَ به خيــرَ الأَنامِ أجِــرْ
يا ربِّ أُمَّتَهُ من قُصمةِ القُصَمِ ![1]

٢٣٧ ولَقِّهـا منك روحـاً لا يغادرُهَـا
إلا وقد نهضَتْ منشورةَ العلَــمِ !

٢٣٨ تُطَهِّر الكونَ ممّا فيه من رِجسٍ
ومن فُسوقٍ ومن ظُلم ومن إزمِ

(١) قصمة القصم : داهية الدواهى ، يعنى بها فتنة الغرب .

٢٣٩ فلا دواءَ لهُ مما يكابِـــــــدُه
إلا هدايـةُ خَيـــرِ الـــرسلِ كلِّهـــمِ

٢٤٠ وامـــلأْ فؤادىَ نوراً من هدايتـــــهِ
واجعـلْ عَزائمَـهُ ممزوجـــةً بدمِـــى

* * *

٢٤١ واقْـدُر لِىَ الخيـرَ وارزقْنـى شفاعتَـه
فى يومِ يؤخَـذُ بالأنفـاسِ والكَظَـمِ[١]

٢٤٢ وبُلَّ من حوضِهِ حلقى ، إذا اتَّقَدت
نارُ الأُوامِ وكـلُّ العالميـنَ ظَمِـى ![٢]

٢٤٣ واغِفـرْ ذنـوبَ أبِـى فضْلًا ووَالـدتى
وزَوجتِـى وذَوِى قُربـاىَ والرَّحِــــمِ

٢٤٤ وصَلِّ أزكـــى صلاةٍ منك دائمَــةٍ
على الرَّسولِ رسولِ الرحمةِ القُثُـمِ[٣]

---

(١) الكظم : مخرج النفس من الحلق . (٢) الأوام : شدة العطش .
(٣) القثم : الكريم المعطاء .

٢٤٥ وانشُر رضاكَ على (الصِّدِّيقِ) صاحِبِه
في الغارِ ، ذي البِّر والإشفاقِ والرحِمِ

٢٤٦ ربِّ المواقفِ فى عصرِ النبيِّ وفى
وَفاتِه ، وحيالَ (الرِّدَّةِ) العَمَمِ !

* * *

٢٤٧ ثم ارضَ عن (عمرَ) الفاروقِ أولِ من
صلى برغمِ أُنوفِ القومِ فى الحرَمِ

٢٤٨ مقوضِ الفرسِ والرومانِ شائدِهِ
مُلكاً يطولُ على الأَقمارِ والنُّجُمِ !!

٢٤٩ وأرضِ (عثمانَ) ذا النورين أخشعَ مَنْ
تلا الكتابَ بدمعٍ منه منسجِمِ

٢٥٠ مجهزَ الجيشِ إرضاءً لخالقِهِ
فى عسرةِ الجيشِ بالإبريزِ والقُضُمِ[1]

---

(١) القضم : قطع الفضة جمع قضيمة .

٢٥١ وعن (عليٍّ) أبي الريحانتين ، أخـى
خيرِ الورَى ، بطلِ الأبطالِ ، قطبِهِمِ

٢٥٢ سيـفِ النبـيِّ وفاديـه بمهجتِـه
إمـامِ كلِّ صَدوقٍ فى اللقـاءِ كَمِـى

* * *

٢٥٣ ثم السلامُ على (طهَ) وعِترتِـه ..
وآلِـه قرنـاءِ (الذِّكـرِ) فى الحرمِ

٢٥٤ على (البتولِ) على الكبرى على حَسَنٍ
على (حُسينٍ) على (أزواجِه العُصُمِ)[1]

٢٥٥ واختم بمسكِ تحيـاتٍ يفـوحُ على
(محمـدٍ) خيـرِ مبـدوءٍ ومختَتَـمِ

---

(١) العصم : جمع العصماء وهى الكريمة .

٢٥٦ ما أومضَ البرقُ فى الظلماءِ من إضَمٍ
وما عطـا الريـمُ بين البـانِ والعلـمِ[1] .

يقول ناظم هذه الذكرى كان نظمى لها بمكة المكرمة قبيل ذهـابى لزيـارة المدينـة المنـورة فى أوائـل شهـر رجب الحرام سنة ١٣٥٢ والحمد لله أولا وآخرا .

(١) فيه تلميح إلى قصيدة البردة للإمام البوصيرى ونهج البردة لأحمد شوقى رحمهما الله . والإضم الوادى الذى فيه المدينة المنورة . والريم : الظبى ، وقد جاءت لفظة « إضم » فى قصيدة البوصيرى ، وجاءت ألفاظ : الريم والبان والعلم فى مطلع قصيدة شوقى .

علي أحمد باكثير : (١٩١٠ ــ ١٩٦٩)

ولد علي أحمد باكثير فى مدينة « سورا بايا » بإندونيسيا ، من أبوين عربيين من حضر موت ، وأرسل وهو دون العاشرة إلى حضر موت حيث نشأ وتلقى ثقافة إسلامية ، ثم غادرها ليتجول فى عدن وبلاد الصومال إلى حدود الحبشة ، ثم رحل إلى الحجاز حيث قضى أكثر من عام يتنقل بين مكة والمدينة والطائف .

وقد بدأ حياته الأدبية بنظم الشعر ، فنظمه وهو فى الثالثة عشرة من عمره ، ونظم هذه القصيدة « ذكرى محمد » وهو فى الخامسة والعشرين ، وبعد الشعر اتجه إلى كتابة القصة المسرحية .

وقدم باكثير إلى مصر سنة ١٩٣٤ ، والتحق بجامعة القاهرة حيث حصل على ليسانس الآداب قسم اللغة الإنجليزية سنة ١٩٣٩ ، ثم حصل على دبلوم التربية للمعلمين سنة ١٩٤٠ .

واشتغل بالتدريس فى المدارس الثانوية من سنة ١٩٤٠ حتى سنة ١٩٥٥ ، ثم نقل بعدها إلى « مصلحة الفنون » وقت إنشائها ، وظل يعمل بوزارة الثقافة والإرشاد القومى .

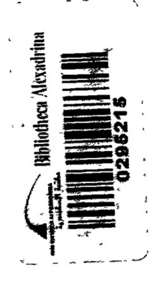
وحصل على منحة تفرغ لمدة عامين (١٩٦١ ــ ١٩٦٣) حيث أنجز الملحمة الإسلامية الكبرى عن عمر بن الخطاب ، وهى من أروع ما كُتب حتى الآن .

مؤلفاته القصصية : سلامة القس ، وإسلاماه ، ليلة النهر ، الثائر الأحمر ، سيرة شجاع .

مؤلفاته المسرحية : إخناتون ونفرتيتى ، قصر الهودج ، أوزوريس ، الفرعون الموعود ، مسمار جحا ، دار ابن لقمان ، شيلوك الجديد ، قطط وفيران ، عودة الفردوس ، مأساة أوديب ، إله إسرائيل ، سر الحاكم بأمر الله ، سر شهر زاد ، هاروت وماروت ، السلسلة والغفران ، شعب الله المختار ، الدكتور حازم ، إمبراطورية فى المزاد ، جلفدان هانم ، أبو دلامة ، الدنيا فوضى . ويعتبره النقاد المنصفون من أعظم من كتبوا المسرحية العربية ، إن لم يكن أعظمهم .

رقم الإيداع : ١٩٨٩/٧٠٦٥
الترقيم الدولى : ٥ ــ ٠٥٥١ ــ ١١ ــ ٩٧٧

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة



الثمن ١٠٠ قرش

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه